

مجمع الأمثال

2753 - في نَظْمٍ سَيِّفِكَ مَا تَرَى يَا لُقَيْمُ .

حديثه أن لقمان بن عاد كان إذا اشتدَّ الشتاء وكَلَبَ كان أشدَّ ما يكون وله راحلة لا تَرُغُو ولا يُسْمَعُ لها صوت فيشدُّها برَحْلِهِ ثم يقول للناس حين يكاد البردُ يقتلُهم : ألا من كان غازياً فَلَا يَغْزُ فلا يلحقَ به أحد فلما شبَّ لقيم ابنُ أختِهِ اتَّخَذَ راحلة مثل راحلته فلما نادى لقمان " ألا من كان غازياً فليغز " قَالَ له لقيم : أنا معك إذا شئت ثم إنهما سارا فأغارا فأصابا إبلا ثم انصرفا نحو أهلهما فنزلا فنحرا ناقةً فَقَالَ لقمان للقيم : .

أتعشَّى أم أعشَّى لك ؟ قَالَ لقيم : أي ذلك شئت قَالَ لقمان : اذهب فَعَشَّها حتى ترى النجم قمَّ رأسٍ وحتى ترى الجوزاء كأنها قطار وحتى ترى الشَّعْرَى كأنها نار فإذا تكن عَشَّيت فقد أُنِيَتْ قَالَ له لقيم : نعم واطْبِخْ أنت لحم جَزُورك حتى ترى الكَرَاديسَ كأنها رؤوسُ رجال مُلَاعٍ وحتى ترى الضُّلُوعَ كأنها نساء حَوَاسِرٍ وحتى ترى الوَذَرَ كأنه قَطَاً نَوَافِرٍ وحتى ترى اللحم كأنه غَطَافان يقول غط غط فإذا تكن أُنْمِجَتْ فقد أُنْهِيَتْ ثم انطلقَ في إبله يُعَشِّيهَا ومكث لقمان يطبخ لحمه فلما أظلم لقمان وهو بمكان يُقَالُ له شَرْجُ قَطَاعِ سَمُرٍ شَرْجُ فأوقد به النار حتى أنصج لحمه ثم حفر دونه فملأه ناراً ثم واراها فلما أقبل لقيم عَرَفَ المكان وأنكر ذهاب السَّمُرِ فَقَالَ : أَشْبِهَهُ شَرْجُ شَرْجاً لو أنَّ أُسَيْمِراً فأرسلها مَثَلًا وقد ذكرته في حرف الشين ووقَّعتْ ناقة من إبله في تلك النار فنفرت وعرف لُقَيْمُ أنه إنما صنع لقمان ذلك ليصيبه وأنه حَسَدَهُ فسكتَ عنه ووجد لقمان قد نَظَّمَ في سيفه لحماً من لحم الجَزُورِ وكَبِدًا وسَدَنًا ما حتى توارى سيفه وهو يريد إذا ذهب لقيمُ ليأخذه أن ينحره بالسيف فَفَطِنَ لقيم فَقَالَ : في نَظْمِ سيفك ما ترى يا لقيم فأرسلها مَثَلًا فحسد لقمان الصَّحْبَةَ فَقَالَ له لقيم : القسمة فَقَالَ له لقمان : ما تطيبُ نفسي أن تقسم هذه الإبلَ إلا وأنا مُوَثَّقٌ فأوثقه لقيم فلما قَسَمَهَا لقيم نَقَّيَ منها عشراً أو نحوها فَجَشَعَتْ نفسُ لقمان فَذَحَطَ نَحْطَةً (نَظْمٌ : زفر زفرة وتقضت : تقضت) تقضت منها الأَنْسَاعُ التي [ص 76] هو بها مُوَثَّقٌ ثم قَالَ : الغادرة والمتغادرة والأفيلُ النادرة فذهب قوله هذا مَثَلًا وَقَالَ لقيم : قبح النفس الخبيثة . قوله " الغادرة " من قولهم : غَدَرَتِ الناقة إذا تَخَلَّفت عن الإبل والأفيلُ : الصغير منها يريد أقسم جميع ما فيها . والمثل الأول يضرب في المماكرة والخداع والثاني في الخسة والاستقصاء في المعاملة .

